

معايير الاتزان بين الحركة والسكون في الزخرفة الإسلامية (تراث الخط العربي مطبقاً في مجال الأثاث المعدني)

A Criteria for balancing between movement and stillness in Islamic decorations; (Arabic calligraphy heritage applied in the field of metal furniture)

د/ ماهيتاب حسن البنا عبدالعزيز

مدرس بكلية الفنون التطبيقية جامعة حلوان، قسم تصميم الأثاث والإنشاءات المعدنية، DrMahytabHassan@gmail.com

كلمات دالة: Keywords

الخط العربي Arabic calligraphy،
الزخرفة الإسلامية Islamic
الأثاث المعدني metal decoration
furniture

ملخص البحث: Abstract

يعد الفن الإسلامي فن أمة تزخر بسلوكيات وتجليات روحية ووجدانية فضلاً عن طروحاتها المفاهيمية، وتشكل الزخرفة الإسلامية منبعاً فلسفياً تجريبياً وتوافقاً بين الشكل والمضمون، شكّلها الفنان المسلم بتنوع على مر العصور الإسلامية حتى أصبحت جزءاً مهماً من الشخصية الإسلامية الحضارية، حيث الهدف الرئيس من الفن الإسلامي هو التعبير عن مدلولات العقيدة وفي إطارها استقى الفنان المسلم مدلولات عقيدته، فجسّمها وصوّرها وأبدعها حتى سما بالزخرفة إلى مرتبة الشريك في الحياة والفن والعمارة الإسلامية. ويعد الفن الإسلامي نتيجة لتفكير قائم على حساب دقيق يُحوّل الفن إلى أفكار فلسفية ومعان روحية، ومن خلال هذا الإطار التجريدي تنطلق حياة متدفقة عبر الخطوط، فتؤلف بينها مستويات من التوازنات يحثي بها الفن الإسلامي، ويجعلها مادة أصلية للتعبير ما بين اتزان الطبيعة من أضواء وظلال وجوامد وأحياء من جهة، واتزان القيم والأفكار والنظم من جهة أخرى، وذلك في إطار الحكم الإلهي: "إنّا كل شيء خلقناه بقدر".

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في الحاجة الملحة لتأكيد الهوية الإسلامية وخلق حلقة وصل بين الإبداع الإسلامي الماضي الزاهر والتصميم المعاصر، باعتباره مؤثراً فاعلاً في التواصل بين الثقافات والحضارات الإنسانية.

هدف البحث: يهدف البحث إلى المساهمة في حماية التراث الفني الإسلامي عبر استكشاف ومناقشة ماهية المعالجات البنائية المنطقية التي تتحكم بالنسق الفني الإسلامي الزخرفي عامة وتراث الخط العربي خاصة، وتحليل أبعادها الفكرية، ومدى تأثير العقيدة في تشكيلاتها البنائية المتزنة وبالتالي تطبيق القواعد المتحكمة في اتزان عناصر الزخرفة الإسلامية ممثلة في الخط العربي على تصميم الأثاث المعدني.

منهج البحث: اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في تحديد معايير الاتزان الفني في الخط العربي كنموذج للزخرفة الإسلامية، ومن ثم المنهج التجريبي في التطبيق على بعض منتجات الأثاث المعدني.

نتائج البحث: توصلت الباحثة إلى عدد من المعايير الأساسية التي تشكل جوهر عملية الاتزان في الزخرفة الإسلامية وقامت بمطابقة هذه المعايير على نماذج من الخطوط العربية ومن ثم توضيح أثر ذلك على تصميم منتجات الأثاث المعدني إسلامي الطابع، تتحقق فيها سمة الاتزان.

Paper received Mach 8, 2024, Accepted May 21, 2024, Published on line July 1, 2024

والتي تحكمها بشكل أساسي صفة التوازن المتمثلة لكل ما خلقه الله من صور حية وصور تبدو جامدة وهي في حقيقتها أبلغ تعبير عن روح الله المتمثلة في جميع خلقه.

مشكلة البحث: Statement of the Problem

تكمن مشكلة البحث في الحاجة الملحة لتأكيد الهوية الإسلامية وخلق حلقة وصل بين الإبداع الإسلامي الماضي الزاهر والتصميم المعاصر، باعتباره مؤثراً فاعلاً في التواصل بين الثقافات والحضارات الإنسانية.

أهداف البحث: Research Objectives

يهدف البحث إلى المساهمة في حماية التراث الفني الإسلامي عبر استكشاف ومناقشة ماهية المعالجات البنائية المنطقية التي تتحكم بالنسق الفني الإسلامي الزخرفي عامة وتراث الخط العربي خاصة، وتحليل أبعادها الفكرية، ومدى تأثير العقيدة في تشكيلاتها البنائية المتزنة وبالتالي تطبيق القواعد المتحكمة في اتزان عناصر الزخرفة الإسلامية ممثلة في الخط العربي على تصميم الأثاث المعدني.

منهج البحث: Research Methodology

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في تحديد معايير الاتزان الفني في الخط العربي كنموذج للزخرفة الإسلامية، ومن ثم المنهج التجريبي في التطبيق على بعض منتجات الأثاث المعدني.

الإطار النظري: Theoretical Framework

- 1- الزخرفة الإسلامية:
- 1-1 المفهوم والفلسفة:

المقدمة: Introduction

عند مناقشة طبيعة الزخرفة الإسلامية نجد أنه من الضروري إدراك بديهية أساسية، وهي حقيقة توازن كل من الطابعين: الخفي والواضح للفن الإسلامي، الذي يعد الفن الوحيد الذي اتسع تعريفه وانتشر نطاقه خلف جدار القوميات والعصبيات القبلية ليكون الملمح الأساسي له والمحرك لفنائه متعدد الثقافات والهويات الإثنية، جوهر عقيدة التوحيد وجوهر القرآن الكريم.

فالمسلم لا يستمد إلهامه من المعنى الحرفي أو الشكلي للقرآن، بل من جوهره الذي لا شكل له، ولذلك رسخ في وعي الفنان المسلم أن العلاقة بين عقيدته وفنه لا يتم إدراكها على مستوى التعبير الشكلي، بل إن لرسالة الفن الإسلامي واقع مادي يكمن وراءه مبدأ ميتافيزيقي، ينعكس من خلال الصفتين الإلهيتين: "الظاهر والباطن"، وهي الثنائية التي تشكل جوهر الزخرفة الإسلامية الثرية بالعناصر المرئية الظاهرة، ولكنها أكثر ثراء بما لا يقاس بالعناصر الباطنية الخفية، التي ترتفع بالروح إلى سماء الفكر والالتحام بقوى وعناصر الكون المسيح بحمد ربه.

من ناحية أخرى أدرك الفنان المسلم أن الإسلام يحرم التمثيل البصري المطابق لمخلوقات الله ذات الأرواح لأن طبيعة الله في خلقه تتجاوز أي تفسير بصري وأن صفاته سبحانه "المصور البديع" لا يجوز أن يقارن بها أي إبداع بشري قاصر، فأبدع هذه الأشكال الزخرفية مدركاً أنها ليست تعويضاً عن نقص الصور، ولكنها ممثلة لواقع أعلى وأغنى من الشكل المادي الظاهر. لذا يسعى البحث لاستشراف الطبيعة الثنائية الكامنة خلف الزخرفة الإسلامية

والفك أثره الواضح على الفنون الزخرفية لتتطور التصميمات الزخرفية الهندسية وصولاً لتكوينات مبتكرة تتولد من مزاجية وتداخل الأشكال الهندسية الأولية المنتظمة كالمخمس والمسدس والمثلث المميزة للزخرفة الإسلامية عن غيرها من الفنون السابقة لها كالفن الإغريقي والروماني، لينشأ ما سمي بفن الأطباق النجمية أو المضلعات النجمية الذي شكّل طرازاً فريداً من الزخرفة أبهرت دارسي الفنون، فيقول الناقد هنري فوسيون H. Faucillon: "لا أستطيع تخيل شيء يمكنه أن يجرد الحياة من ثوبها الظاهر وينقلنا إلى مضمونها الدفين مثل التشكيلات الهندسية للزخارف الإسلامية؛ فليست هذه التشكيلات سوى ثمرة لتفكير قائم على الحساب الدقيق قد يتحول إلى أفكار فلسفية ومعان روحية، فمن خلال هذا الإطار التجريدي تنطلق حياة متدفقة عبر الخطوط فتؤلف بينها تكوينات تتكاثر وتترايد، متفرقة مرة ومجمعة مرات، فكل تكوين منها صلح لأكثر من تأويل، وجميعها تخفي وتكشف في آن واحد عن سر ما تتضمنه من إمكانات وطاقت بلا حدود." (8:17)

فالأطباق النجمية قد تميزت بالإبداع التصميمي والتقني الذي تطلب مهارة هندسية خاصة في التركيب الجزئي لها وأماكن تقابلها وانضباطها التكراري من خلال خطوط وزوايا نشأت فقط من أشكال هندسية أساسية. ويمكن إجمال أوسعها استخداماً في العناصر الآتية التي تتشكل منها وحولها غالباً كافة العناصر الهندسية، ويتمتع كل منها برمزية سيميائية محددة تعكس طبيعة الفلسفة الإسلامية.

الدائرة: الشكل الهندسي المنتظم الأقوى تأثيراً والذي يمثل سيميائياً حركة الطواف المعبرة عن الاكتمال والمركزية والوحدانية والديمومة، واندماج الإنسان روحياً بحركة الكون والأفلاك الدائمة والمتصلة. شكل (1).

تعرف الزخرفة Decoration إجرائياً بأنها توظيف المفردات الزخرفية بصورة منظمة ضمن مساحة محددة من خلال نظام من العلاقات الشكلية المنتظمة للحصول على بنية تصميمية زخرفية تحقق أهدافاً جمالية ووظيفية وتعبيرية. (8:14)

إن الحضارة الإسلامية بمضامينها الفكرية ومنجزاتها المادية تعد نتاجاً لتفاعل ثقافات انصهرت في بوتقة المبادئ والقيم والمثل التي جاء بها الإسلام مما حقق حضارة الخلق والإبداع التي كان الإسلام كعقيدة هو مصدرها الوحيد بهدف صنع منهج حياة تتوازن في شقيها الروحي والمادي.

والزخرفة الإسلامية حين اعتزلت المحاكاة فإنها ارتفعت فوق وظائف العقل المنطقي الصرف، حيث نمت الفنان المسلم إحساساً عميقاً بجوهر الثنائيات الكونية المتزنة: الغيب والوجود، والرب والعبد، الظاهر والخفي، المرئي وغير المرئي. حيث الغيب والخفي وغير المرئي يشكلون نظاماً هندسياً كلياً وشاملاً، بينما الظاهر والموجود تمثلهم العناصر الشكلية من خطوط وألوان تعبر عن المطلق الخفي (14). وهو انسجام كلي بين الفنان المسلم والزخرفة التي أرادها أن تكون: محكمة منطقية وجميلة، ليس جمال الصورة والجسد بل جمال الهندسة والرياضيات والعلاقات المنطقية حيث التجريد المطلق وصولاً إلى عناصر زخرفية فريدة، وحيث الجمال ليس نسبياً بل ثابت مطلق معبر عن سنة الكون (3:25): " مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفْوُتٍ فَأَرِجِ إِلَيْهِ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (الملك 3).

1-2-1-2 العناصر الأساسية:

1-2-1-1 عناصر هندسية Geometric Elements

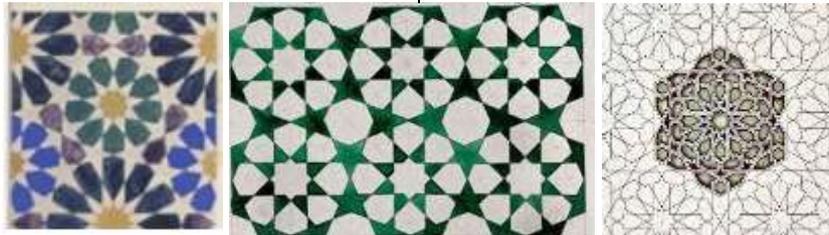
كان لتطور الحضارة الإسلامية في علوم الهندسة والرياضيات



شكل (1) الدائرة كوحدة زخرفية إسلامية

مفهومه السيميائي بين معان مختلفة تشمل: الاستقرار، القوة، الرسوخ، التقدم، تبدل الاتجاه، الميل. شكل (2).

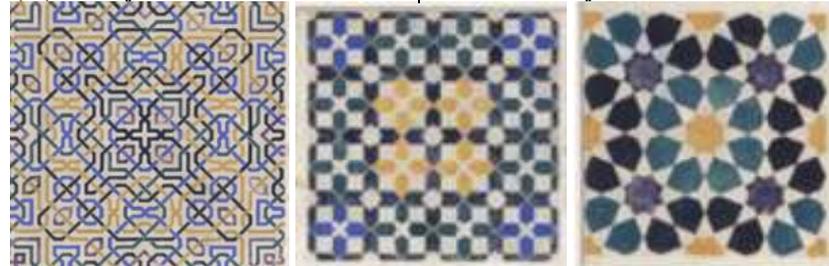
المثلث: هو الشكل الهندسي الممثل لتجمع القوى والطاقة، يشكل في السيميائية الإسلامية وضعية السجود والخضوع لله، وينبثق منه الشكل السداسي. وتحدد رمزيته بناءً على اتجاه رأس المثلث ليتغير



شكل (2) المثلث كوحدة زخرفية إسلامية

بكلماتها الأربعة، وأنها الجنة الأربعة. وتنشأ عن المربع النجمة الثمانية المميزة للفن الإسلامي. شكل (3).

المربع: يمثل رمزية الاستقرار والثبات والثقة، والاتصال بالعناصر الكونية الأربعة، وأركان الكعبة والتعبير الشكلي عن البسطة



شكل (3) المربع كوحدة زخرفية إسلامية

الهندسية وزخارف الخط العربي مكسبا كل منهما ليونة ونعومة وبعدا تشكيليا مذهلا. وقد اعتمدت العناصر النباتية الزخرفية الإسلامية في تكوينها على معايير تشمل: التناظر، التماثل، التكرار العادي والمتعكس والمتبادل، التشعب من خط أو من نقطة، مع استبعاد الظل والنور وإستبداله بالألوان ذات الدرجات الظليلة المتفاوتة، والتزام التسطيح وتجنب البعد المنظوري، كما تميزت التصميمات ذات العناصر النباتية بالتشابك والكثافة فيما سمي بكرهية الفراغ، مع وضوح تقنية التكرار والاسترسال الذي يحكمه أساس رياضي ومنطق عقلي رياضي (12:4). شكل (4).



شكل (4) العناصر النباتية كوحدة زخرفية إسلامية

الأرض الإحساس بقيم الجمال والديناميكية والاتزان. وبناء على ذلك يمكن للباحثة تصنيف محاور تحقيق الاتزان في الزخرفة الإسلامية إلى: محور إدراكي، محور هيكلية، ومحور تكويني. حيث يشتمل كل محور على معايير حاكمية تؤدي بالشكل التصميمي، وهو الصورة المرئية للزخرفة الإسلامية إلى تحقيق الطرف الآخر للتثابته وهو المعنى الكامن وراء الزخارف والملامس والألوان والخامات.

2-1 معايير الاتزان الإدراكي Cognitive Balance

المعيار الإدراكي يعني بوصف وتحليل قدرة كل من المصمم والمتلقي على تحقيق الوعي بجوهر وحقيقة التكوين المرئي للعمل الفني أو التصميمي عن طريق تفسير الدلالات المنبعثة منه، ويمكن إيجاز هذه المعايير فيما يلي (14:13):

- **الاتزان الحسي Sensory Balance**: وهو الاتزان المادي الموضوعي المدرك بالحواس الخمس، والنابع من التكوين الشكلي ووحدة علاقاته، والكامن في التكوين الإنساني المتدوق للجمال.
- **الاتزان العاطفي Emotional Balance**: وهو الاتزان المتعلق بالسميائية والرمز والمعنى الكامن خلف التكوين الشكلي، والمرتبط بالهوية الثقافية والاجتماعية والعقائدية للمتلقى.
- **الاتزان الروحي Spiritual Balance**: وهو المتعلق بالإحساس الداخلي بمفاهيم المطلق والمثال والنموذج، ويقترب بتهديب المتلقي ورفع قيمة العليا وجلب الراحة والسرور لنفسه.
- **الاتزان المفهومي Conceptual Balance**: ويستدعي وجود ثقافة عالية، وفهما لقواعد النسب والانسجام البصري، وتدريباً على تذوق قيم التكوين الشكلي، وتهذيباً يقود لتقدير هذا التكوين.
- **2-2 معايير الاتزان الهيكلي Structural Balance**: الاتزان الهيكلي هو الاتزان المرتبط بالبنية التركيبية للتصميم الزخرفي، وفيما يلي بعض المعايير الحاكمة له (7:11):
- **الاتزان المحوري Axis Balance**: ينشأ عن التماثل التام

2-2-1 عناصر نباتية Floral Elements:

فن الزخرفة النباتية أو ما أطلق عليه العرب التوريق/ التوشيح/ الرقش، وأطلق عليه المستشرقون Arabesque، هو فن تصميم العناصر النباتية متمتزة في نسق هندسي ضمن قواعد محددة يتم عبرها إخضاع العنصر النباتي لرؤية تشكيلية تجريدية وانسيابية تعبر عن العنصر النباتي ولا تماثله. فقد افتنن الفنان المسلم بآيات الله في النبات واتباعه لنمط ذو طبيعة تناسبية هندسية في النمو وترتيب البذور وحركة الأوراق، وبما يحتويه من علاقات لونية تشكيلية باهرة، مع انسيابية خطية ومسطحات ساطعة وملامس متعددة، فكانت الزخرفة النباتية عنصراً غالب التواجد في الزخارف الإسلامية متمتزا بالزخارف

عناصر خطية Calligraphic elements

وهي العناصر المشكلة لأنماط الحرف العربي والتي سيتم ذكرها تفصيلاً في المحور الثالث للبحث.

2- الاتزان:

تعد صفة الاتزان من أبرز خصائص الحضارة الإسلامية التي يتمثل فيها الاعتدال الذي يليق برسالة تسع الزمان والمكان عامة، وتعني هذه الخاصية: الوسطية والتعادل بين طرفين متقابلين بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير المطلق، لتجمع ثنائيات: الروحية والمادية، علوم الشرع وعلوم الحياة، الدنيا والآخرة، المثالية والواقعية، الحقوق والواجبات، كل ذلك بلا غلو ولا تقصير (3:14)، تصديقاً لقول الحق سبحانه: " وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ" (الرحمن 7:9).

والاتزان في العمل التصميمي يعتمد أساساً على الالتقاء بين طرفي ثنائية: الحركة، والسكون عبر عملية محكمة شديدة الدقة والحساسية يمكن اعتبارها علاقة نسبية تتم فيها مقارنة عناصر التكوين الشكلي طبقاً لمعايير متفاوتة يتم تقييمها عبر عدد من الوسائل التي يتبعها المصمم للوصول إلى حالة من التوافق والتكافؤ بين العناصر من خلال تحديد السمات المعرفية لتلك العناصر بهدف تيسير ترتيبها وتنظيمها وإدراكها. (10:55)

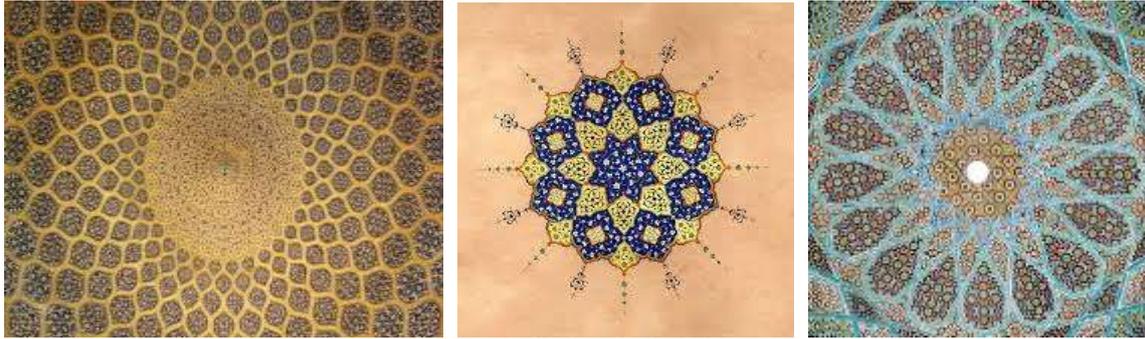
ونركز هنا على مفهوم الثنائيات Binaries بمعنى المقابلة Interaction وليس التنافر Repulsion، فبينما اعتقد فلاسفة الإغريق على سبيل المثال أن السكون التام ومثاله الموت هو هدف التوازن الكوني وغايته، فإن السكون لدى فلاسفة المسلمين يعني بداية لحركة جديدة دائبة التغيير ولا يمكنه أن يصير تاماً وإلا فهو يعني الخمود والفساد. (7:33)

والمأمل في المفاهيم الإسلامية عن مظاهر الجمال الكوني يجد هذا الاتزان واضحاً، حيث أن اللافت في مفهوم الجمال الذي نراه في المظاهر الكونية أنه ليس ضرورياً، إلا أن لهذا الجمال الكوني مظاهر باطنية عديدة تشمل الدقة والتناسق والترابط وديناميكية الحركة. وهو مقصود من الخالق العظيم ليزرع في خليفته في

الشكلي أو اللوني أو الموضوعي حول محور واحد. (شكل 5). Symmetry أو الناقص Asymmetry، الحجمي أو |



شكل (5) الاتزان المحوري في الزخرفة الإسلامية
الاتزان الإشعاعي Radial Balance: ينشأ عن الاعتماد على علاقات شكلية موحدة المركز. (شكل 6).



شكل (6) الاتزان الإشعاعي في الزخرفة الإسلامية
الاتزان الاستاتيكي Static Balance: ينشأ عن علاقات منتظمة يؤكدتها علاقات شكلية متألفة. (شكل 7).



شكل (7) الاتزان الاستاتيكي في الزخرفة الإسلامية
الاتزان الديناميكي Dynamic: ينشأ عن وجود علاقات شكلية غير منتظمة ومتباينة التأثير. (شكل 8).



شكل (8) الاتزان الديناميكي في الزخرفة الإسلامية

2-3 معايير الاتزان التكويني Formative Balance

وهي المعايير التي تحكم العلاقات بين التكوينات الزخرفية الشكلية للزخرفة الإسلامية، ومن أهمها ما يلي (6:11):
التفاعل Interaction: إمكانية خلق تكوينات زخرفية متناسقة عبر تداخل عدة عناصر زخرفية قد تبدو للوهلة الأولى متنافرة. (شكل 9).



شكل (9) نماذج الاتزان التكويني القائم على التفاعل

الحركة **Motion** التبادل الديناميكي الإيقاعي بين العناصر الزخرفية وبعضها، أو بين الوحدة الزخرفية وأرضية الشكل ككتلة وفراغ في مستويات انتقالية ذات اتجاهات متعددة. (شكل 10).



شكل (10) نماذج الاتزان التكويني القائم على الحركة

التكرار **Repetition**: هو ترديد وحدة زخرفية بسيطة أو مركبة أو مجموعة من الوحدات متنسقة معا حول عدة محاور لينتج شكل هندسيا منتظما وملتزمًا بخصائص وزوايا هذا الشكل الهندسي. (شكل 11).



شكل (11) نماذج الاتزان التكويني القائم على التكرار

الاستمرارية **Continuity**: وفيه يصير الخط مولدا للوحدة الزخرفية التكرارية التي تنمو باستمرار وتدفق بحيث يمكن لا يمكن تحديد مركز واحد فقط للتكوين البصري العام للتصميم. (شكل 12).



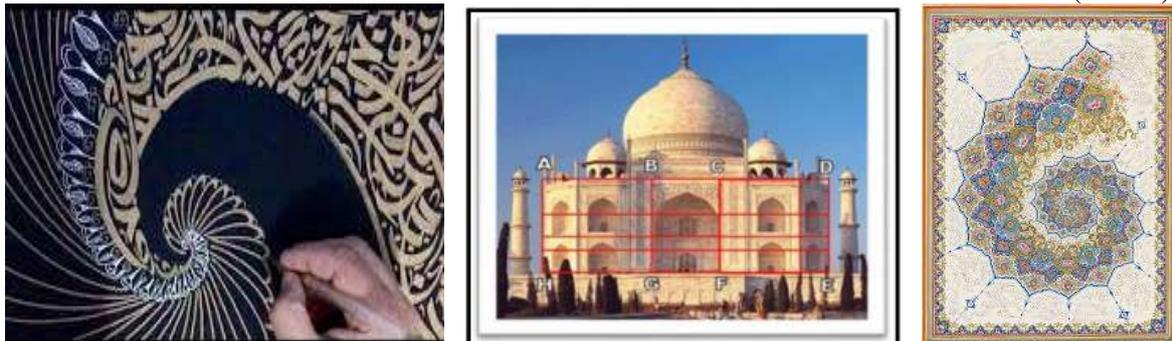
شكل (12) نماذج الاتزان التكويني القائم على الاستمرارية

الاكتمال **Completion**: وهو تحقيق الاتزان البصري للثقل النوعي للعناصر التصميمية للتكوين. (شكل 13).



شكل (13) نماذج الاتزان التكويني القائم على الاكتمال

التناسب **Proportion**: العلاقة القياسية بين عناصر التكوين حجما أو كما أو درجة، والتي تؤدي إلى خلق إيقاع حركي منسجم ومقبول جماليا. (شكل 14).



شكل (14) التناسب القائم على متتالية فيبوناتشي مطبقا في نماذج من الزخارف الهندسية والعمارة والخط العربي

تعدد مكونات التشكيل البصري للحرف ليصبح لكل خط هندسة بنائية وأسس ومقومات ومعايير شكلية خاصة به، لذا أصبح علما يتطلب دراسات دقيقة للمقاييس والنسب والشكل البنائي الهندسي من ناحية، وفنا انتقل من الغرض الوظيفي البحت وهو الكتابة الى كونه مفردات جمالية ذات طبيعة زخرفية ذات ايقاعات متنوعة، وبذلك أصبح الحرف العربي يمتلك مفاهيم جمالية متفردة تتجاوز الدلالة اللغوية للحرف إلى آفاق أكثر رحابة شكلية وتكوينية وتصميمية توفر مقومات الجمال الإبداعي الذي يكفل التواصل بين الإرث الثقافي الماضي والحاضر. (6:4)

وقد تعددت آراء الباحثين حول الأصل الذي اشتق منه الخط العربي ولكن يغلب على ظن المؤرخين اشتقاقه من: خط المسند الذي انتشر بصور مختلفة في أنحاء الجزيرة العربية منذ القدم. شكل (15). أو من الخط الآرامي العائد لحضارات شرق البحر المتوسط. شكل (16). ومن ثم انبثق من الخط العربي نوعان أساسيان هما: الكوفي المطور عن الخطوط السريانية. شكل (17). والنسخي المطور عن الخط النبطي. شكل (18). (5:30)

وحيث اتسعت رقعة الدولة في العصر الأموي(41هـ: 132هـ)، ومال العرب للترف والتحضّر مع نشاط واضح للهندسة المعمارية، اندمجت الكتابة العربية مع العمارة فأصبح الناتج نسيجاً متكاملًا تعبر عنه في أروع صورة زخارف الخط العربي فوق مسجد قبة الصخرة (تم البناء سنة 72 هـ). شكل (19). وفي العصر العباسي الأول (132هـ: 232هـ) ازدهرت الفنون بشكل واسع فاندمج الخط مع كافة المنتجات التطبيقية المتاحة. شكل (20). مع اهتمام واسع بزخرفة المصاحف والمؤلفات المختلفة. شكل (21). (2:5)

3- الخط العربي:

يقول القلقشندي في كتابه صبح الأعشى: "الخط ما تعرف منه صور الحروف المفردة وأوضاعها وكيفية تركيبها خطأ". (9:90). وقال ياقوت بن عبد الله الموصلّي: "الخط هندسة روحانية ظهرت بألة جسمانية". ويعرفه بن خلدون بكونه: "رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس"، ويصفه ابراهيم بن محمد الشيباني بأنه: "لسان اليد، وبهجة الضمير، وسفير العقول، ووحى الفكر، وسلاح المعرفة، ومستودع السر". (2:6). وقد صنفت منظمة اليونسكو "فنون الخط العربي: المهارات والمعارف والممارسات" ضمن قائمة التراث الثقافي غير المادي للبشرية باعتباره إرثاً ثقافياً إنسانياً جديراً بالاحتراف والحفظ (15)، ومع ذلك فإنه من الثابت بقاء الخط العربي على كل حال محفوظاً بأمر إلهي بمقتضى ارتباط هذا الفن بالقرآن الكريم المحفوظ إلى ما شاء الله سبحانه وباعتباره أحد أول الثوابت العقائدية للمسلمين مصداقاً لقوله تعالى: "أَفَرَأَى بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. أَفَرَأَى وَرَبِّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ." (العلق 1:5).

وقد اتسم الخط العربي بمجموعة من القواعد التي تعطي مجموعة من الدلالات للحرف أو الكلمة تبعاً لنمط ونوع الخط، حركة واتجاه الخط، طبيعة التشكيل البنائي للحرف، وعلاقات التجاور والتشابك بين عناصر وأجزاء الكلمة. (9:91).

3-1 التاريخ والتطور:

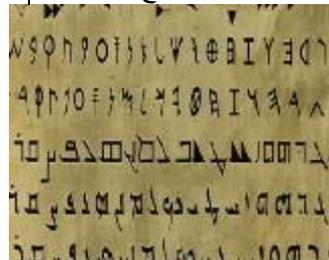
تميز الخط العربي بتنوع وتعدد أشكاله وأنواعه نتيجة لانتشار الإسلام بين جماعات إثنية ذات هويات ثقافية متفاوتة، نتج عن ذلك



شكل (18) الخط النبطي



شكل (17) الخط السرياني



شكل (16) الخط الآرامي



شكل (15) الخط المسند



شكل (21) صفحة من مصحف عباسي



شكل (20) منتجات تطبيقية



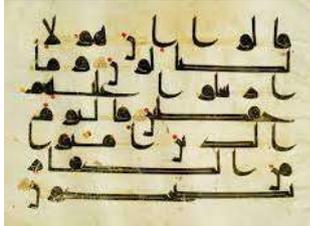
شكل (19) زخارف قبة الصخرة

والزخرفة والخلو من النقط وترابط الحروف. وخط التحرير، للمكاتبات والتدوين. وقد نتج من المزج بين الخطين خط رصين سمي خط المصاحف، جمع بين الصلابة والليونة واستمرت الكتابة به طوال القرون الهجرية الثلاثة الأولى. (10:12). الأشكال (22: 24). ويعد من أكثر أنماط الخط الكوفي انتشاراً حالياً: الكوفي البسيط، والكوفي المورق أو الفاطمي، والكوفي المضفر، والكوفي المربع. الأشكال (25: 28).

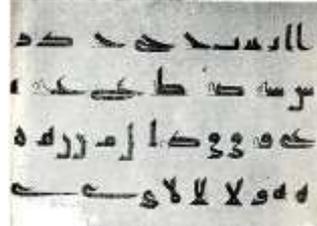
3-2 أنماط من الخط العربي:

3-2-1 الخط الكوفي:

سمى أيضاً بالخط الموزون لحروفه المستقيمة، وهو أكثر أنواع الخطوط على الإطلاق ثراءً وأكثرها تنوعاً في أنماطه الشكلية واندماج عناصره الزخرفية. اشتق من الخط الأنباري ونسب إلى مدينة الكوفة، لينتشر منه نوعان أساسيان: الخط التذكري، المرتبط بواجهات المساجد وقصور الخلافة، ويتميز باستقامة الحروف



خط (24) خط المصاحف



شكل (23) خط التحرير



شكل (22) الخط التذكاري



شكل (28) الكوفي المربع



شكل (27) الكوفي المضفر



شكل (26) الكوفي البسيط



شكل (25) الكوفي المورق

ويتميز بالقوة والشموخ والتناغم والزخارف الدقيقة حتى لتبدو الكتابة كأنها سبيكة واحدة منغممة مفعمة بالحركة رغم جمودها. شكل (29). (10:12)

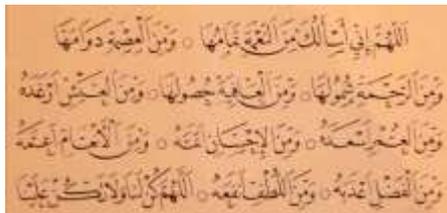
ينسب اسمه إلى مقياس قلم كتابته، وينسب إلى الوزير العباسي بن مقلة وضع قواعده، ويعد أهم الخطوط وأصعبها على الإطلاق،



شكل (29) نماذج تشكيلية من خط الثلث

وبلغ في تحسنيه في عصر الأتابكة حتى عرف بالنسخ الأتابكي، كتبت به المصاحف في العصور الإسلامية الوسطى، وحل محل الخط الكوفي سواء في كتابة المصاحف أو النقوش على جدران المساجد (6:3). شكل (30).

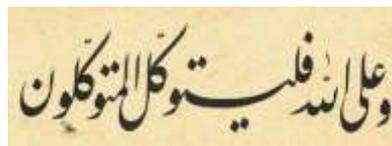
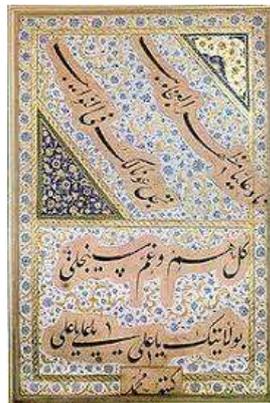
3-2-3 خط النسخ: قرب الخطوط لخط الثلث مع بساطة في التكوين واشتراط التماثل على خط الرسم. يتميز بالليونة وقلة الزوايا وكثرة الانحناءات، بوصف بخادم القرآن، وقد حظي بعناية كبيرة في العصور العباسية،



شكل (30) نماذج من خط النسخ

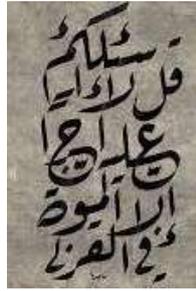
لا يحتمل التشكيل ولا التركيب كخط الرقعة الذي تطور عنه في الأساس. شكل (31).

4-2-3 الخط الفارسي: ويسمى التعليق لتفاوت سماته بين خطي النسخ والثلث، أو نستعليق الجامع لخطي النسخ والبهلوي، تمتاز حروفه بدقتها وامتدادها. وهو



شكل (31) نماذج من الخط الفارسي

التشكيل أو التركيب، وفيه وضوح ويقرأ بسهولة، ويعد أسهل الخطوط جميعاً وأقلها زخرفية وأكثرها تجريداً، وهو حالياً المعتمد غالباً بين العرب في الكتابة اليومية. شكل (32).



شكل (32) نماذج من خط الرقعة

المصري مصطفى بك غزلان حتى أطلق عليه في مصر الخط الغزلاني. ينقسم إلى: ديواني عادي، وديواني جلي تتداخل فيه الزخارف، وديواني عثماني (2:92). الأشكال (33 : 35).



شكل (35) الخط الديواني العثماني

شكل (34) الخط الديواني العادي

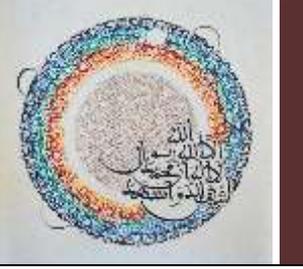
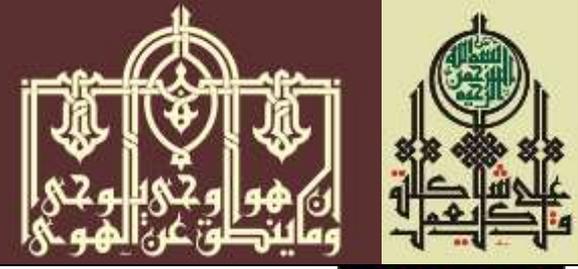
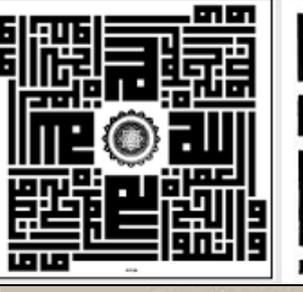
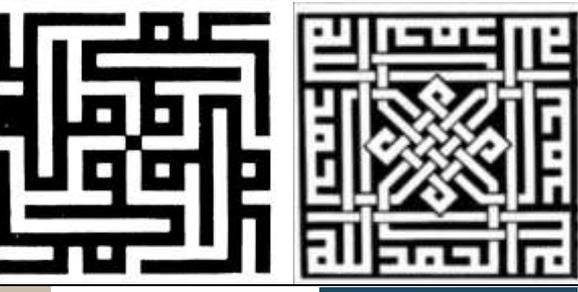
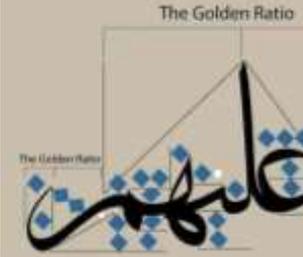
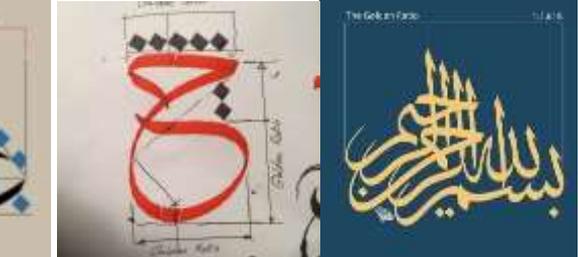
شكل (33) الخط الديواني الجلي

عدد من معايير الاتزان التشكيلي الحاكمة لحركة وسكون عناصر الزخرفة الإسلامية تطبيقاً على نماذج من الخطوط العربية.

بناءً على ما سبق تستكشف الباحثة في الجدول (1) إمكانية تطبيق

جدول (1) تطبيق معايير اتزان الزخرفة العربية على نماذج من الخط العربي

نماذج من الخط العربي			معايير الاتزان الهيكلي
			الاتزان المحوري
			الاتزان الإشعاعي
			الاتزان السناتيكي

		<p>الاتزان الديناميكي</p>
<p>نماذج من الخط العربي</p>		<p>معايير الاتزان التكويني</p>
		<p>التفاعل</p>
		<p>الحركة</p>
		<p>الاستمرارية</p>
		<p>التكرار</p>
		<p>التناسب</p>

وقد اتضح مما سبق مناقشته أن الناتج الفني والتصميمي للفلسفة الإسلامية قد شكلته وحددت مساراته الإبداعية في الأساس القيم العقائدية، ثم أضافت التفاعلات الحضارية والمؤثرات البيئية والاجتماعية تغيرات حتمية في هذه المسارات. لذا فإن استقراء واستلهام القيم التراثية في الزخرفة الإسلامية والخط العربي ضمناً، لا يقتصر على تحليل الرموز الشكلية والمفردات الزخرفية دون التعمق في استقراء جوهر قيمها الفكرية ودلالاتها الثقافية تمهيداً للوصول إلى استدلالات تصميمية تتمتع بالقيم الروحية ذاتها التي تكفل استمرار ذلك الإرث الثقافي الثري وتمنع اندثاره تحت دعوات التغريب المستمرة.

5- استلهام عناصر الخط العربي في مجال الأثاث المعدني:
إن التحديات التي تعيشها الثقافة العربية والإسلامية في سعيها لتأكيد هويتها الحضارية في ظل الأفكار الداخلية المتناقضة والإسقاطات الخارجية المعادية، تجعل من الفن الإسلامي كإرث حضاري موضوعاً معاصراً ومستقبلياً يتطلب جهداً بحثياً وتطبيقياً مستمراً. وإذا كان الفن الإسلامي من منطلقاته الجمالية والفلسفية التي تحكم خصائصه وأساليبه ومساره الإبداعي ينبع من رؤى عقائدية شاملة، فإن عبقريته تتجلى في ترجمة تلك الرؤى إلى لغة فنية قائمة بذاتها، فالمتمأمل لمسار الفن الإسلامي عبر القرون يلمس شواهد تكشف عن وحدته وأصالته.

كأحد عناصر الزخرفة الإسلامية يمكن أن يخلق لغة تشكيلية يمكن استثمار إيقاعاتها ونسبها الفنية في الفكر التصميمي المعاصر كداعم للهوية والإرث الثقافي الإسلامي.

ويوضح الجدول (2) عددا من الأفكار التصميمية لمنتجات الأثاث المعدني المستلهمة من أربعة من أثرى الخطوط العربية من الناحية الزخرفية، وهي خطوط: الديواني، النسخ، الكوفي، الثلث، والفارسي. من تصميم إيداد نجا، هشام دردان، عمر صفا، ستوديو Adas design، pont des arts

جدول (2) نماذج مختلفة لاستخدام الخط العربي في مجال الأثاث المعدني

ويمكن تحقيق هذا الاستقرار بطرق مختلفة تتضمن أولا قراءة تراثية للتراث توفر تسجيل دقيق للوقائع وصيانة الشكل التقليدي لتعميق التمايز والخصوصية الثقافية، ومن ثم قراءة عصرية للتراث تنطلق من فهم واع لمتطلبات العصر وضروراته.

ولأن الخط العربي يتميز بالعديد من الخواص البنائية والتشكيلية التي تضعه بسهولة ضمن الفنون القابلة للصياغة والتشكيل بأنواع الخامات المختلفة وخاصة الخامات المعدنية التي تتمتع بذات الصفات، فإن تصميم الأثاث المعدني عبر استلهام الخط العربي

المنتج	الخط
	الديواني
	النسخ
	الكوفي
	الثلث
	الفارسي

- الجوهر التشكيلي والروحي للزخرفة الإسلامية يجعل منها لغة تواصل عالمية قابلة لبعث رسائل ثقافية مؤكدة لعظمة الإسلام.
- الاتزان هو جوهر الزخرفة الإسلامية باعتبارها التمثيل

المناقشة: Discussion

خلصت الباحثة عبر المنهج الاستقرائي التحليلي لمعايير الاتزان في الزخرفة الإسلامية والخط العربي ضمنا إلى عدة نتائج يمكن إجمالها في ما يلي:

- 6- نجم، راندا اسماعيل (2022): جماليات الحروفية العربية ودورها في تصميم المنظر المسرحي، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، العدد 34.
- 7- أميدواري، سمية وريحاني، زينب (2020): نظم التوازن المعماري وقوانينه، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، مجلد 24، عدد 1.
- 8- محمود، شهريار عبد القادر، وآخرون (2015): محاكاة العناصر الزخرفية الإسلامية في القصر العباسي، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 3.
- 9- محمود، مشيرة فريد (2020): الاتزان في التصميم الداخلي وعلاقته ببعض المفاهيم التصميمية، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، العدد 20.
- 10- التميمي، وفاء محمد (2013): تأثير الزخرفة النباتية في الخط الكوفي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد 35.
- 11- Shafiq, Jeanan (2014): Architectural Elements in Islamic Ornamentation: New Vision in Contemporary Islamic Arts, Arts & Design Studies, Vol.21.
- 12- Douglass, David Barrett (2008): Defining a Sustainable Aesthetic: A new Paradigm for Architecture, Faculty of the school of Architecture, University of Southern California.
- 14- <http://www.khaledazzam.net/architecture-tradition/universal-principles-of-islamic-art.php>
- 15- khaled Azzam: The Universal Principles of Islamic Art, Oxford Centre for Islamic Studies
- 16- <https://www.islamweb.net/ar/article/17590740> راعب السرجاني، وسطية الحضارة الإسلامية
- 17- [https://www.dw.com/ar-Arabic calligraphy joins the UNESCO list of intangible heritage](https://www.dw.com/ar-Arabic-calligraphy-joins-the-UNESCO-list-of-intangible-heritage)

- التشكيلي لروح الإسلام التي تعكس حقيقة السنن الكونية.
- اعتماد الزخرفة الإسلامية منهجا تصميميا معاصرا أساسيا لدعم الروح العربية ومقاومة التغريب وذوبان الهوية.
 - يتميز الخط العربي بالعديد من الخواص البنائية والتشكيلية التي يمكن استثمار إيقاعاتها في دعم الفكر التصميمي المعاصر في مجال الأثاث المعدني.
 - تطبيق الخطوط العربية كأحد مفردات تصميم الأثاث المعدني يؤدي الى إنتاج حلول تصميمية وظيفية وجمالية معززة للهوية الثقافية العربية والإسلامية.
- وبناء على ما سبق توصي الباحثة بما يلي:**
- التأكيد على أهمية الموروثات الثقافية الإسلامية كلغة للتواصل معززة للهوية في المجال التصميمي المعاصر.
 - أهمية التوسع في دراسة أسس الزخرفة الإسلامية وقواعد الخط العربي في برامج التعليم في مجال الأثاث المعدني.
 - أهمية نشر الأدبيات العربية المتعلقة بأثر الفن الإسلامي الزخرفي والتطبيقي على النمو الروحي للإنسان بشكل دولي.
 - ضرورة التوسع في استلهم الخط العربي في منتجات الحياة اليومية وخاصة عناصر الأثاث المعدني دعما وتذكيرا بالهوية.

المراجع: References

- 1- القرآن الكريم.
- 2- رضوان، أحمد كمال، وآخرون(2018): منظومة إبداعية للتشكيل بالخط العربي في مجال التصميم الداخلي، مجلة العمارة والفنون، العدد 9.
- 3- أبو الغيط، الشيماء محمد سعيد (2017): المقرنصات دراسة تحليلية تطبيقية، رسالة ماجستير، جامعة حلوان.
- 4- غانم إيمان (2008): التكرار والإمتداد في الفن الإسلامي كمدخل مقترح لبناء اللوحة الزخرفية، المجلة المصرية للدراسات المتخصصة، العدد 6.
- 5- صقر، برهام شفيق(2013): استدلالات تصميمية من منظور أساليب البناء البسيط في العمارة الإسلامية.